

فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يقدم

من سلسلة "كأنك تراه"

لهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ "1"

(باللهجة المصرية)



لفضيلة الشيخ: د. حازم شومان

رابط المادة: <http://way2allah.com/khotab-item-122304.htm>

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الحمد لله وكفى وصلاةً وسلامًا على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

مين يقدر يا جماعة!!؟

تخيلوا معايا يا جماعة لو واحد ملياردير أو مَلِك أو مجموعة من الملوك كلفناهم أو إنت إن هُو يقوم على مصالح شارع واحد بس، شارع! الشارع اللي إنت ساكن فيه، تخيل! حد يقدر يا جماعة!!؟
استنى إنت مُكَلَّف بترتيب رزق كل اللي ساكنين في الشارع كبار وصغار وأطفال وترتيب أمورهم النهارده، محدش النهارده هيقول يا رب لو حصله مشكلة، الكل هيجيلك إنت، الكل هيقف تحت البلكونة بتاعتك إنت، استنى برضه، ده إنت مُكَلَّف إن كل جنين في بطن أمه إنت هترعاه، وهترعى دمه، وهترعى وصول الغذاء ليه.

استنى بس، اللي عايزة تتحوز هتجيلك إنت، اللي عنده مشكلة مع عياله أو مراته هيجيلك إنت، اللي عنده مرض هيجيلك، اللي قلقان ومتوتر ومضغوط نفسيًا هيجيلك، الطالب اللي مزنوق وبكرة عنده امتحان وعايز ينجح هيجيلك، اللي محتاج فلوس وعنده أزمة هيجيلك، الشارع كله هيقف تحت البلكونة بتاعتك.
استنى بس الموضوع مش على قدّ كده، ده إنت هترتبلمهم كمان نسبة الأكسجين في الهواء، وهترتبلمهم مكونات الهواء في الغلاف الجوي، وهترتبلمهم نسبة الهرمونات في جسمهم.

استنى، ده الكلام ده كله على البشر بتوع الشارع، القلط بتاعة الشارع هترتبلمها كل ده برضه، النمل اللي في الشارع، العصافير اللي في أشجار الشارع هترتبلمها كل حاجة في حياتها، تخيلوا يا جماعة مين يقدر!!؟ أوَمال ربنا بيدير الكون ده كله إزاي!!؟ أوَمال ربنا بيقوم ويهيمن على الكون ده كله إزاي!!؟
لو رُحنا لأي حاكم قلنا له إبراهيم متولي حسنين عنده مشكلة ومحتاج فلوس، إبراهيم مين ياعم!!؟ وأنا مالي! وإنتم بتكلموني مش عارفين أنا مشغول قدّ إيه!!؟ وأنا أعرف اللي إنتم بتكلموا عنه ده مينين!!؟

ربنا يا جماعة يعلم اسم واحد واحد على وجه الأرض، ربنا يعلم طير طير، نملة نملة، فراشة فراشة، ربنا يعلم كل شيء في الكون يا جماعة.

تخلوا معاً، "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" الشورى:12، تعالوا يا جماعة، تعالوا نعيش مع المعنى المهول ده، تعالوا نعيش مع المعنى الجبار ده، مع معنى هيمنة الله على مُقَدَّرَاتِ كل شيء في الكون، تعالوا نعيش مع جنة قول الله - تعالوا -: "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، يعني إيه "لَهُ مَقَالِيدُ"؟ المقاليد ليها ثلاثة معان:

معاني كلمة مقاليد

1. المعنى الأول: أي مفاتيح، يعني كل باب مقفول في الحياة مفتاحه في إيد ربنا، كل باب نَفْسِكِ إنه يتفتحلك، كل فتح نَفْسِكِ فيه المفاتيح في إيد ربنا، سلسلة مفاتيح فتوح عمرك كلها في إيد ربنا.
2. المعنى الثاني: المقاليد أي الخزائن، كل اللي نَفْسِكِ فيه وكل أحلامك عند ربنا.
3. المعنى الثالث يا جماعة: من القلادة، القلادة اللي بتتلبس وتتحيط بالعنق، الإحاطة، الهيمنة، إن خيوط الكون كلها في إيد ربنا، هو ده المعنى اللي احنا هنتكلم عنه النهارده وهنركز عليه؛ لأن المعاني الثانية هنتكلم عنها في حلقات تانية بإذن الله.

معاني هيمنة الله

امسكوا قلبكم معاً بقى؛ لأن المعنى اللي هكلمكم فيه ده أنا بالنسبالي ده أخطر معنى شايف إنَّ هو ممكن يغير حياة إنسان، إنك تعرف كل حاجة بإيد مين، إنك إنت توفر عمرك، المعنى ده ممكن يقلب حياة أي إنسان، أكثر اسم الواحد بيحس إنَّ هو مؤثر في حياته اسم الله المهيمن، معنى مهول. تعالوا نتكلم عن هيمنة الله، هنتكلم عن ثلاثة معان:

الأول: هيمنة الله على كل شيء في الكون

الإنسان مايعرفش يُهيمن على حاجة، يعني يقولك يعني إيه هيمنة؟ يقولك الطيران الأمريكي مُهيمن مثلاً على السماء العراقية، هيمنة يعني ربنا مسيطر على كل حاجة.

العناية المركزة لو دخلتها تلاقى الدكاترة بيحاولوا يسيطروا على نسبة السكر والنفس مش عارفين وكل حاجة خارجة عن سيطرتهم، اللي عمل الفيس مايعرفش يسيطر على الفيس، أمريكا ماتقدرش تُهيمن على النت دلوقتي وتسيطر عليه، أي حاكم علشان يحكم دولة محتاج خمسين جهاز رقابي، وخمسين جهاز حربي وعسكري، ورئيس حكومة، وأربعين خمسين وزير، وعشرين تلاتين محافظ، و700، 800 وكيل وزارة علشان يعرف يسيطر على بلد.

ربنا مُهيمن على الكون ده كله لوحده، ماتبقيش عاملة زي واحد موظف اتعين في مستشفى عايز يوصل ويترقى راح يقعد مع الحارس ويعزم الحارس، ياعم سكتك مدير المستشفى.

لو عرفنا مين المهيمن، لو فهمنا هيمنة الله، كل حاجة في حياتنا هتتغير، قلبك مش هيتهمز مع أي حدث يحصل؛ لأنك

عارف إنَّ خيوط الكون كلها في إيد ربنا لوحده.

أمثلة على هيمنة الله على كل شيء في الكون:

1. هيمنة الله على أهل الباطل

نبدأ بيها، نبدأ بهيمنة الله على أهل الباطل، ربنا يقول: "أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ" الفيل:1، مش "في أصحاب الفيل" يعني أقولك أنا بعمل فيه كذا، إنما أنا بعمل بيه يعني ده بإيدي، ده جوا إيدي وأنا بعمل بيه اللي أنا عايزه، ألم ترى كيف فعل ربك بأصحاب القنابل النووية؟ بأصحاب الأسلحة الكيميائية؟ بالظالمين والطغاة؟ "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" الزمر:42، يعني نفس بوش وشارون وتنتياهو في إيد ربنا كل ليلة، وربنا اللي بيرسل الأنفس الظالمين؛ لأنهم في إيد الملك مايقدروش يخرجوا عنها.

"وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ" الرعد:13، أنا بتخيل في الآية دي منظر ليلة، الرعد مابطلش تسبيح، وملايكة السماوات السبع مابطلتش تسبيح، والكون كله يجأر إلى الله، وريتشارد دوكنز الملحد أو فريد هويل الملحد أو فرانسيس كريك قاعدين يكتبوا مقالات ضد وجود الله وبينكروا وجود الله، وذرات جسمهم بتسبح ربنا، "وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ".

2. هيمنة الله على السماوات

النبي -عليه الصلاة والسلام- في رحلة المعراج حصله مفاجآت جبارة يا جماعة، هيمنة الله على السماوات دي معنى جبار، معنى مهول، هيمنة الله على السماوات.

مفاجآت رحلة المعراج

1. المفاجأة الأولى: النبي وهو لسه طالع مع جبريل يُفاجأ إنَّ كل سماء ليها أبواب وجبريل بيستأذن من الأبواب ويستأذن للنبي -عليه الصلاة والسلام- من الأبواب، لما تعيش في مدينة وتيجي مرة تطلع برّاها في مشوار تُفاجأ إنَّ المدينة ليها أبواب ومُسيطر عليها، كل شيء تحت السيطرة يارب.

2. المفاجأة الثانية: بعد سبع سماوات عند سدرة المنتهى جبريل يقول للنبي مقدرش أتقدم أكثر من كده، إنت اللي هتطلع لوحدهك لحجاب النور يارسلو الله، هو إيه سدرة المنتهى دي؟ ده مكان كل المخلوقات اللي تحتها بما فيهم جبريل ممنوع يطلعوا فوقه، وكل العالم اللي فوق سدرة المنتهى بما فيهم حملة العرش ممنوع ينزلوا تحتها، هو الكون مُهيمن عليه قوي كده!!

3. المفاجأة الثالثة: يطلع النبي لحجاب النور ويسمع صريف أقلام كُتّاب القدر، القدر، يعني إيه؟ يعني مفيش حاجة

خرجت عن حُكم الله، مفيش شيء، مفيش حدث، ونتائج الحروب العالمية، نتائج كل الحروب في العالم ماخرجت عن حُكم الله.

هيمنة الله على السماوات وعلى أهل الباطل.

3. هيمنة الله على الإنسان

هيمنة الله على الإنسان يا جماعة، "ناصيتي بيدك" إن الناصية بإيد ربنا، "مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا" هود:56، اوع تفتكرو لما دخلت لدكتور الشفوي وسألك في الأسئلة السهلة اللي إنت مذاكرها إن ده لإن هو، ده لإن ربنا أخذ بناصيته إنه يسألك الأسئلة السهلة، اوعي تفتكري لما اتقدم واحد لعشر عرايس، كنت إنت واحدة منهم، واختارك إنت، إن إنت كنت أجملهم، ده ربنا خد بناصيته ليك إنت، اوعي تفتكري إن جوزك يبص لغيرك، ده بقى ربنا اللي يقدر يرجع ناصيته ليك إنت، ناصيتي بيدك.

واحد صاحبي كان عاصي لله بيقول أول ما بدأ يتوب بيقول كان ماشي في الشارع يبكي بينه ساعة صلاة الجمعة، بيقول عايز أدخل الجامع أصلي الجمعة مش عارف أصلي الجمعة، مش عارف أدخل الجامع، ناصيتي بيدك.

ارفعوا الراية البيضاء

قلبك بإيد ربنا، بين إصبعين من أصابع الرحمن، القلوب، يعني عايز قلبك يتصلح، في إيده، عايز قلب مراتك يجبك، في إيده، عايزة قلب جوزك، عايز قلب الشخص اللي نفسك تتجوز بنته، عايز قلب مدير الشغل ودكتور المادة، بإيده.

ارفعوا الراية البيضاء لربنا، بين إصبعين، قلوب البشرية كلها بين إصبعين، قلوب شعب مصر، قلوب الوطن العربي في إيده، يقدر يحول قلوب الشباب كلها للهداية في لحظة، ارفعوا الراية البيضاء بقى يا جماعة، النبي كان بيقول: "بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنَبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ..." صحيح البخاري، يعني حتى رفع الجنب في إيدك يارب.

في نفس اللحظة يا جماعة!!!

ربنا مهيمن على كل شيء في الكون في نفس اللحظة، في نفس اللحظة ربنا -سبحانه وتعالى- بيدير الكون كله فيها، هي نفس اللحظة اللي ربنا بيرفع ليه تقارير عن كل العباد ويفصل فيها، هي نفس اللحظة اللي ربنا بيراقب كل البشرية فيها حتى نظرات عيونهم، حتى دقات قلوبهم ومشاعرهم، هي نفس اللحظة اللي ربنا بيرزق البشر كلهم فيها، ويرزق الأجنة والحيتان والأسماك والطيور، هي نفس اللحظة اللي ربنا بيستجيب دعاء البشر فيها، هي نفس اللحظة اللي أربعة مليون حاج على عرفات واقفين بلغات مختلفة وبلاد مختلفة يدعوا ويسمعهم كلهم ويجيبهم فيها، هي نفس اللحظة اللي ما تسقط من ورقة إلا يعلمها، هي نفس اللحظة اللي يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، هي نفس

اللحظة اللي ربنا - سبحانه وتعالى- بيديرلك كل حاجة في جسمك فيها، هي نفس اللحظة اللي بيرتبلك فيها مستقبلك، هي نفس اللحظة.

علشان كده النبي -عليه الصلاة والسلام- كان يقول لربنا: **"..أنتَ الصاحبُ في السفرِ. والخليفةُ في الأهلِ..."** صحيح مسلم، ماينفعش أروح لأي إنسان مهما كان أقوله لو سمحت سافر معايا وخليك معايا في السفر، ماشي، والله يكرمك وأنا مسافر خد بالك من أهلي بقى ومراتي وولادي، إزاي؟! ياهنا ياهنا، الوحيد اللي يتطلب منه الطلب ده ربنا، محدش يقدر يدور ألف طبق في نفس واحد، ربنا بيدور الكون كله في نفس واحد.

4. هيمنة الله على كل ذرة في الكون

علشان كده الملحدون قالولك ربنا هيبعث الناس إزاي؟! ربنا خلق الناس على مراحل وخلق كل بني آدم على تسعة شهور وكل يوم ربع مليون بني آدم جديد، إنما كل البشر في نفس واحد في لحظة واحدة يُبعثوا!! الله قادر، ربنا مسيطر على كل ذرة في الكون يا جماعة، ربنا مُهيمن على كل ذرة من ذرات الكون.

إزاي ربنا مهيمن على كل ذرة من ذرات الكون؟ لو سمكة واحدة خرجت عن حُكم ربنا، سمكة واحدة بس، السمكة بتبيض آلاف وملايين البيض، البحار هتفسد، لو ذبابة واحدة خرجت عن حُكم ربنا، بتضع آلاف وملايين البيض، الدنيا كلها هتغرق ذباب، لو ذرة، ذرات تراب جسم الإنسان بعد ما مات، يعني مش حشرة خرجت عن هيمنة الكون يفسد، ده ذرات تراب جسمك بعد الموت، ربنا -سبحانه وتعالى- لما يبعث الجسم ذرة التراب اللي كانت في قلبك مش هتيجي في رقبته، ذرة التراب اللي كانت في رجلك مش هتيجي في إيدك، ذرة التراب اللي كانت في عينك مش هتروح في عين بني آدم ثاني.

"وَمَا يَعْرِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ" يونس: 61، ربنا مُهيمن على كل ذرة، **"وَمَا يَعْرِبُ"** مفيش ذرة في الكون تقدر تنفصل عن ربنا، يقولك مقاطعة كيبك في كندا عايزة تنفصل عن كندا، مفيش حاجة في الكون تقدر تنفصل عن ربنا، ربنا مُهيمن على كل شيء في الكون، ربنا مهيمن على كل ذرة من ذرات الكون يا جماعة.

5. هيمنة الله على يوم القيامة

يوم القيامة ده، 300، 400 مليار بني آدم طالعين من تحت التراب، 300، 400 مليار جن طالعين من تحت التراب، إبليس، الموءودة، والأطفال اللي ماتوا طالعين من تحت التراب، الملائكة نازلة من السماوات، الوحوش حُشرت، الطيور وكل حاجة تُحشر يوم القيامة، تخيلوا كل ده!! مفيش مخلوق بيخرج من هيمنة الله.

"وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ" سبأ: 51، مفيش حاجة هتفوت على ربنا، مفيش مخلوق هيجي عن هيمنة ربنا، مفيش ملك ولا ظالم ولا حد هيجي يوم القيامة عن هيمنة ربنا.

هيمنة الله معنى يزلزل القلب

هيمنة الله على كل شيء في الحياة، هيمنة الله على السماوات، الواحد لما يبص في السما ويفتكر هيمنة ربنا على مُقدَّرات كل شيء في ملكوت السماوات، وأبواب السماوات، وسدرة المنتهى يا جماعة، "عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى" النجم:14، عالم ما فوق سدرة المنتهى أعظم مليار مرة من عالم ما تحت سدرة المنتهى، ممنوع ملك من فوقها ينزل تحتها، ممنوع ملك من تحتها يطلع فوقها، الوحيد اللي ربنا أذن له يطلع من تحتها لفوقها سيدنا محمد -عليه الصلاة والسلام- في رحلة المعراج، مفيش ذرّة خرجت عن حُكمه، مفيش إنسان خرج عن حُكمه، مفيش حدث خرج عن حُكمه.

هيمنة الله على أهل الباطل، لما نتخيل إن نَتَّيَاهُو نَفْسَهُ في إيد ربنا كل يوم بس ربنا بيسيبه؛ لأنه مهيمن عليه ويقدر يأخذه في أي لحظة.

هيمنة الله -سبحانه وتعالى- معنى من المعاني الجبارة، معنى من المعاني اللي كافية تغير حياتنا، معنى من المعاني اللي كافية إنهما تزلزل قلوبنا وتخليك ماشي عرفت وجهة حياتك فين، عرفت طريقك فين، عرفت كل حاجة بإيد مين.

أنا يا جماعة اللي بكلمكم فيه النهارده ده ماكملتش غير معنى واحد من المعاني الثلاثة للهيمنة، معاني الهيمنة أكبر بكثير من اللي أنا كلمتكم فيه، معاني الهيمنة.

"لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" مفاتيح كل باب مقفول في إيدِه، مفاتيح كل خزنة من خزائن أحلامك وطموحاتك في إيدِه، خيوط الكون كلها في إيدِه.

كَلَّمْتُمْ النهارده عن معنى واحد بس، هيمنة الله على مُقدَّرات كل شيء في الكون، إزاي ماتبقاش عامل زي الموظف اللي قاعد يتقرب للحارس وسايب المدير، اوصل لربنا وربنا هيوصلك لكل شيء، عايز توصل لقلبك اوصل لربنا وربنا هيصلحك قلبك، عايزة الدنيا اوصل لربنا وربنا يدريك الدنيا، الخيوط كلها في إيد المَلِك، الأمور كلها في إيد المَلِك، النواصي كلها في إيد المَلِك، القلوب كلها بين إصبعين من أصابع المَلِك، يقدر يغير قلوب الأمة -سبحانه وتعالى-.

ملخص الحلقة

اتكلمنا عن هيمنة الله على أهل الباطل، هيمنة الله على السماوات، هيمنة الله على ناصية وقلب وجوارح الإنسان والبشر والكون، هيمنة الله على مُقدَّرات كل شيء في الكون في نفس اللحظة، إزاي ربنا بيسيطر على كل شيء في الكون في نفس اللحظة، هيمنة الله على كل ذرّة حتى الحشرة، حتى الدبابة، حتى السمكة، هيمنة الله على كل ذرة في حشرة، هيمنة الله على يوم القيامة، هيمنة الله المطلقة، معنى جبار.

معنى لازم يلمس قلوبنا دلوقتي

هنكمل يا جماعة "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"، هنكملها في حلقة تانية، ولكن دلوقتي نخرج بإيه؟ المعنى اللي لازم يزلزل قلوبنا دلوقتي "وجهت وجهي إليك يا رب" عرفت وجهتي خلاص، الكلمة اللي لما سيدنا إبراهيم تدبر في الكون وصل ليها "وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ" الأنعام:79، إنت بقيت وجهتي يا رب.

إنسان ظَبَطَ الدِرْكُسيون على اتجاه معين وداس بنزين ومعدش بيص، معدش لي غير وجهة واحدة، عرفت كل حاجة في إيد مين، عرفت كل حدث بيرجع لمين، عرفت المنتهى إلى مين، عرفت النواصي بإيد مين، عرفت أحلامي بإيد مين، عرفت كل فتح في حياتي بإيد مين؟ عرفتك يا مُهيمن، عرفتك يا مُسيطر على كل شيء في الكون، وَجَّهْتُ وَجْهِيَ.

توصية الحلقة

وفروا عمركم يا جماعة، ماتقفوش على باب غيره، مفيش حد يملك أي شيء في أي شيء، وربنا يملك كل شيء. دي التوصية، المعنى الإيماني اللي عايزين نعيش معاه النهارده، فقه في التهجد، نعيش معاه في الصلاة، نعيش معاه واحنا بنقرأ القرآن، اقرؤوا القرآن بقى صح يا جماعة.

مفيش حد هيعرف ربنا من سلسلة، ركزوا على كل آية في الجزء بتاع كل يوم وإنتم بتقرأوا، على كل آية بتتكلم عن ربنا وكرها مرة واتنين وتلاتة وخمسة، وعيش معاه بقلبك، سلّموا قلبكم لربنا زي ما الكون مسلّم نفسه لربنا، وده المعنى اللي احنا هنتكلم عنه في الجزء الثاني إن شاء الله من جنة "لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".

الخاتمة

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أشهد أن لا وجهة إلا إليك، أشهد أن لا مالك للملك إلاك، أشهد أن لا ناصية إلا بيدك ولا قلب إلا بين إصبعين من أصابعك، أشهد أن لا إله إلا أنت، ولا مالك إلا أنت، ولا شافي إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، وجزاكم الله خيراً.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفرغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

<http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36>